بسم الله الرحمن الرحيم

أصول وحضارات سودانية



أصول وحضارات سودانية

ثقافة سودانية

جولة حول الدولة

شموع فى الظلام

رموز وكنوز

جامعة العلوم والتقانة

محاضرة رقم (10)

د/ أحلام إبراهيم عبدالله

جـــولـــة حـــول الـــدولـــــة

(الخـرطـوم.. بحـــري.. أم درمـــــان)

- في هذا الوطن الجميل كانت الخرطوم، والخرطوم بحري وأم مدرمان تُعرف "بالعاصمة المثلثة" حيث كانت كل مدينه لها مزاياها وصفاتها وأهلها ومحبوها وعشاقها..



ومدينة الخرطوم كانت هي مقر وسكن للمستعمرين وجعلوا منها العاصمة السياسية وكانت مقراً للوزارات والمؤسسات الحكومية ورئاسة الحكومة في البلاد كرئاسة مجلس الوزراء. والقصر الجمهوري وبقية رئاسة كل الشركات والبنوك وغيرها من الوزارات الخدمية والعامة كالداخلية والدفاع والمالية. وهكذا صارت الخرطوم هي السياسية.

مدينة بحـــــــرى



- أما مدينة الخرطوم بحري، فقد نالت لقب المدينة الصناعية نسبه لوجود كل أو معظم المصانع والصناعات بها. خصوصاً أن لها مزايا تساعدها على نقل وترحيل وتحريك المنتجات والبضائع والمواد الخام عبر أهم ناقل وقتها وهي السكك الحديدية وعربات النقل الثقيلة شرق النيل. نحو مختلف المواقع من وإلى الميناء في البحر الأحمر. ونهر النيل والشمالية ثم جنوباً وغرباً عبر كوستي والأبيض ودارفور ومدنها.

مدينة أم درمـــــــان



أما مدينة أم درمان التي وصفناها كثيراً بأم السودان ومدينة المنابع، حيث ظلت تزود السودان بالمبدعين والمواهب والقدرات في كل جوانب الحياة، بدءاً بالسياسية الاقتصادية، الثقافية، الفنية، الأدبية، الشعرية، الرياضية، والعلمية. وكانت كنوزاً ورموزاً يُفتخر بها ويعتز بأبنائها.

ونتابع كيف كان يكتب شعراء ومثقفو ذلك الزمان في وقت لم يصل فيه العالم لاكتشاف وسائل التواصل ولا القنوات الفضائية ولا الهواتف المحمولة الذكية، ولم يكن العلم متاحاً كما اليوم.

شعراء ومثقفون

ونستعرض عليكم شعراً من شعراء لم ينالوا من التعليم أكثر من الابتدائي وحفظ القرآن الكريم فيكتبون عن الدردنيل والبسفور، والسماك الأعزل والثريا والثري، تلك هي أم درمان وأبناءها.

- **لقد كانت مدينة أم درمان بالفعل منبعاً للثقافة والآداب والفنون، وقد كان بها العديد من المنتديات الثقافية والأدبية كمنتدي مركز البرير الثقافي الذي ظل يواصل تقديم منتدياته الثقافية المختلفة لسنوات متواصلة (أسبوعياً) ودخل موسوعة الخرطوم الثقافية في عام 2005م تقديراً لمجهود العطاء المتواصل. وكذلك منتدى عبدالكريم ميرغني الذي تتواصل منتدياته بعرض المؤلفات والكتب الثقافية والشعرية والأدبية. ومنتدى أبناء أم درمان الذي كانت منتدياته العامرة الثقافية والفنية والأدبية تقوم بانتظام أيضاً.**

- **كما كانت تُقام بعض المنتديات في منازل بعض الأدباء والشعراء والفنانين على فترات متفاوتة.**

شموع في الظلام

كانت تلوح بعض الإضاءات من بعض مثقفي وأدباء وشعراء هذا البلد. الذين عاشوا فترات من نهاية الاستعمار وبدايات الاستقلال ولكنها وبرغم أنها شموع في ظلام إلا أنها لم تجد الرعاية والآذان الصاغية، وغالباً ما تكون وقتية ردود الأفعال، ثم ما تلبث أن تنسي فتصبح حبراً علي ورق.

وقال الروائي العالمي السوداني الأديب الطيب صالح:

" أي وطن رائع يمكن أن يكون هذا الوطن.. لو صدق العزم.. وطابت النفوس.. وقل الكلام.. وزاد العمل "



* الدبلوماسي الأديب " التني" قال:

- " في الفؤاد ترعاه العناية بين ضلوعي الوطن العزيز "



* ورائعة الأستاذ الراحل المقيم (محي الدين فارس):

" لن أحيد " التي تغني بها الراحل المبدع حسن خليفه العطبراوي وتتألق هذه القصيدة حتى هذه اللحظة، فهي تحكي أيام الاستعمار.

* والخليل فرح:

" ما هو عارف قدمو المفارق - يا محط آمالي السلام - وفلق الصباح - قول لي أهو نورك لاح خلي - ياخفيف الروح هو هذا نداك أم ندي الأزهار " وفيها (عزة) التي يرمز بها للوطن..



حيث يخاطب الوطن:

- " عزة قومي كفاك نومك.. وكفانا دلال يومك.. إنتي يا الكبرتوك البنات فاتوك في القطار الطار.. "

إسماعيل حسن

* أما إسماعين حسن (ود حد الزين) فإلى جانب روائعه العاطفية مع المطرب الموسيقار محمد وردي..

- فقد كتب القصيدة الشهيرة " بلادي أنا " والتي نقتطف منها هذه الأبيات:

بلادي أنا..بلاد ناساً مواريثهم في أول شيء

كتاب الله.. وسيف مسنون.. حِداه درع

تقاقيبهم تسرج الليل مع الحيران وشيخاً

في الخلاوي ورع

والقصيدة طويله.. ثم يختمها بأبيات تقول:

ديل أهلي.. وديلا قبيلتي لما أدور أفصل للبدور فصلي

أسياد قلبي والإحساس.. وسافر في بحار شوقهم زمان عقلي

أقول بعضي.. ألآقيهم تسّربوا في مسارب الروح بقوا كلي

محل قبلت ألقاهم معايا معايا زي ضلي..

لو ما جيتا من زي ديلا كان أسفايا

وآ أسفايا وآ مأساتي وآ ذًلي..

تصور كيف يكون الحال لو ما كنت سوداني وأهل الحارّة ما أهلي

- تصور كيف يكون الحال

الدبلوماسي الأديب الشاعر سيد أحمد الحاردلو

انتفض من أعماقه بلهجة أهلنا الشوايقة غضباً عندما سأله أحدهم في إحدى الدول الخارجية: إنتو منو.. والسودان دا شنو؟؟ فرد عليه بقصيده طويله أيضاً.. منها:

تقول لِي شنو؟؟ وتقول لِي منو؟؟

انحنا الساس ... ونحنا الرآس

ونحنا الدنيا جُبناها.. وبنيناها.. بويت في بويت

وأسأل جدي ترهاقا.. وخلي الفاقة والقاقة

تقول لِي شنو؟؟ وتقول لِي منو؟؟

تالا أبوي بعانخي لزم.. وتالا الأم أبوي أوْلباب

أمي مهيرة بت عبود.. وأخوي المهدي سيد السيف

والخلي النصارى تقيف هناك في القيف

- تقول لِي شنو؟؟ وتقول لِي منو؟؟

وأقيف لسع وأقيف وأسمع

ونحن التاية والإندايه.. والزريعة والعيزومه وإتفضل..

أنحن الراية مرفوعة.. ونحن الكُلفة مرفوعة.. ونحنا حلفت مدفوعة

وأما عجيب.. وأما غريب

وأقيف لسع وأقيف وأسمع

وهذا هو السودان بكلياته....

وشاعرنا الكبير التجاني يوسف بشير

- كتب ممجداً نهر النيل (سليل الفراديس) (الجنان) وغناها المبدع المطرب الفنان "عثمان حسين "

أنت يا نيل يا سليل الفراديس

نبيل موفق في مسابك

حضنتك الأملاك في جنة الخلد

ورفت على وضئ عبابك

وأمدت عليك أجنحة ٍ خضر

وأضفت ثيابها في رحابك

فتحدرت في الزمان وأفرغت

على الشرق جنةً من رضابك

الشاعر إبراهيم رجب

- أما (إبراهيم رجب) الشاعر المصري، عاش في السودان وصاغ الكلمات المترعة بحبه للسودان والخرطوم والتي تغني بها مطرب الجماهير (سيد خليفه)

يا الخرطوم يا العندي جمالك.. جنة رضوان

طول عمري ما شفت مثالك.. في أي مكان

أنا هنا شبيت يا وطني.. زيك ما لقيت يا وطني

في وجودي أحبك وغيابي.. يا وطني يا بلد أحبابي

بتذكر فيك عهد صبايا.. على شاطئ النيل

وحبيبي جالس حدايا.. أسمر وجميل

أنا بفخر بيك يا وطني.. وبالروح أفديك يا وطني

ويا حليلك يا حليل أيامك.. وعلى ليالي زمان

قلبي عايش لغرامك.. ما بعده غرام

- كانت أيام يا وطني.. زي الأحلام يا وطني

سيف الدين الدسوقي

- سيف الدين الدسوقي شاعر حي العرب بأم درمان، وإبراهيم عوض الفنان الذري من نفس الحي، ألحان برعي محمد دفع الله الموسيقار المبدع من أم درمان



أحـب مكـان وطني السـودان

أحب مكان عندي السودان.. أعز مكان وطني السودان

لأن حسانو أعف حسان.. وطيرو صوادح وروضو جنان

الأنسام بالطيب تغشاه.. والأقمار حفت بسماه

والأزهار تبسم في رباه.. فيها رقة وفيها حنان

أحـب مكـان وطني السـودان

- هذا التجانس وهذا التفاهم وهذا الانسجام وهذا الانصهار، كل هذا الإبداع يولد في هذا البلد، وهذه الأم درمان حباً لهذا الوطن.أنـا أم درمـان

الشاعر عبدالله محمد زين

كتب أشهر قصيده لأم درمان.. ومنها نقتطف:

أنا أم درمان.. أنا السودان.. أنا الدرة البزين بلدي

أنا البهواك سلام.. وأمان.. وأنا البفداك.. يا ولدي

أنا أم درمان لسان حالك.. أريتك تدري بي حالي

- وأنا القدرت أحوالك.. وحُبك بدري أوحي لي

أقوم بي أعظم الأدوار.. وأكون الساحة للثوار

وأبقي البقعة للأحرار.. وأمثل عِـزة السودان

أنا أم درمان سليلة الليل.. قسمت الليل وبنت صباح

أنا الولدوني بالتهليل.. وهلت فوقِ غابة رماح

أنا الطابية المقابلة النيل.. وأنا العافية البشد الحيل

وأنا القبة البتضوي الليل.. هَدت للناس سلام وأمان

أنـا أم درمـان

كنوز.. ورموز

وصلت بطاقة دعوة من منتدى أولاد أم درمان للدبلوماسي الأديب سيدأحمد الحاردلو.. للحديث في منتدى يقام بشارع الموردة، فقال:

" لأجل أم درمان وأولادها أخوان فاطنة وحاجة وآمال وبخيتة وسعاد وخالده وعزيزة وسارة، وسارا. ولأجل أولاد أم درمان الراكزة كالهمبول على شارع الموردة العتيق المعتق ألغيت كل مواعيدي، وصرفت النظر عن تحفظي القديم بعدم إنشاد أشعاري في المنتديات، (قنطرت) عمامتي وحزمت أوراقي، وجئت لنحتفل بالحبيبة أم درمان معاً "

- وقد سبق وكثر الحديث عن هذه الأم درمان ولكنها تستاهل فهي الرائدة في كل المجالات والأم الرؤوم للجميع في هذا السودان الحدادي مدادي.

- وهي المدينة الوحيدة في الدنيا التي يزينها نيلان.. ونيل. نيلان في مشرقها ونيل على يسارها.. كانت ولا تزال محطة للحسن والإحسان.. محاطة بالنبل والنبيل.. وكانت اسماؤهاشتي.. ومن بعض اسمائها.. يوسف الفكي.. وجورج مشرقي وسوق المويه وقديس الوطنيةومكرفون البوسته.. والمكتبة المركزية.. ونادي الخريجين، ومن اسمائها المسجد العتيق والمحطة الوسطي وساعة البلدية.. وزريبة العيش.. والحدادين وكانت منورة بأهلها الحلوينمضيئة وناضرة بحدائقها المبثوثة على شاطئها.. حديقة الموردة.. والريفيرا.. والنيلين.. والجندول.
- وأم درمان هي عاصمة الشعر والفكر والسياسة والفن والكورة والعلم.. فهي التي أبدعتالشعر وأنجبت الشعراء الفحول وألهمت الفنانين وعلمت السياسيين.. وهي التي اخترعتالتم تم.. ورقصة الرقبة.. والسباته.. وهي التي قدمت لنا.. التيجاني والعباسي والعبادي وأحمد محمد صالح والسراج وجبريل وفهمي والريح وسيد وعبيد وعتيق وسرور وزنقار وكرومه والأمين برهان والمبارك إبراهيم وأبوصلاح والخليل وكرف وصلاح منزول وجكسا وديم وبرعي وترنه وبريش. وهي دار الإذاعة ودار الرياضة ودار التلفزيون والمسرح القومي ودار الأمن والآمان.. ودار السلام.. والله يسلمك.

- أم درمان هي البقعة، الجموعية والفتيحاب.. وهي عاصمة المهدية وسجادة الختمية ومزار أولياء الله ونار القرآن الكريم.
- أم درمان هي آل البرير ومدارس البرير وجامعة العلوم والتقانة وهي بابكر ويوسف بدري وهي المعتز البرير وقاسم بدري.. الآن.. وآل المليك.
- أم درمان هي مرضعة الأزهري وعبدالله خليل والمحجوب وعبدالخالق ويحيى الفضلي وعقيل والشنقيطي وعلي طالب الله والصادق والمهدي والأمراء عبدالله وعبد الرحمن نقدالله وعبدالكريم ميرغني وعوض عمر وميرغني شكاك ودقيل وحي العرب والمسالمةوسيده الخلقوها زي ما تريد. وهي دار بت ملوك النيل ومسقط رأس عيّاد جرجس.
- وأم درمان هي (أب عاج) وعمر وجعفر ومنصور وسوار الدهب وهي (بت بتي) و(قساية)و(مستورة) والدة المبدع كرومه وهي ودالبنا وإدريس وود اللدر وأب روف وشارع الدومة وود البصير وشارع الأربعين وسبعة بيوت وعبدالمنعم وأبوالعلا.
- أم درمان هي عيسى الحلو وكمال الجزولي وهاشم صديق وقرشي محمد حسن والطيب زروق والسر دوليب وغضبك جميل زي بسمتك وهي سند الواثق وسيف وفراج وابراهيم عبدالجليل وعبيد وزيدان وعبدالمجيد وصديق ومعاوية وحسن طه والوسيلة وعمر أحمد وكان بدري عليك.

- وأم درمان هي المغربي وعبدالله حامد الأمين ودقش وأبوبكر خالد وعثمان خالد وعوض مبارك (خليفه) وهي محمد يوسف موسي وحسن الزبير والصادق والفرجوني والعميري والجاغريو.. وهي الوسيم القلبي رادو.. وهي بالانتساب.. المجذوب والطيب وجعفر حامد البشير وسماعين ومحي الدين فارس والدوش والقدال ومحيميد والتيجاني سعيد وأبوقطاطي وعبدالله علي إبراهيم وشمو وأبوالعزائم وأبوآمنه حامد والسر قدور وتلودي.. والدهبايه..
- أم درمان هي رمضان والتاج وعبدالدافع والعاقب والجابري وهي جمعه جابر وبرعي ومحمديه والله جابو وهي الحاوي وود الحاوي وهي بلبل وتورالجر وبت قضيم وأبوالروس وخورشيد والنجيب شاعر العيون وأمدرمان هي ودنفاش وحموده وأحمد داؤود والرب والهادي نصرالدين وكمال سينا وتوفيق جاويش ودكتور إسماعيل مجذوب وهي السبكي والبلطي والقراقير وهي مورد الموردة ومرحلة الأساس في عهد محجوب شريف.

- وأم درمان هي ثورة 24 وهي ألماظ وعلى العوّام وهي ليلة المتاريس.. وانتفاضة إبريل.
- أم درمان هي ست الطوابي وبوابة عبدالقيوم وحوش الخليفة وخور أبوعنجه ونادي الضباط وحمدالنيل وأحمد شرفي والبكري والضرير وقريب الله والبلال الطيب وصايم ديمه ومكي ودعروسه وهي توتي وكبري النيل الأبيض (الحديد) وهي أمان البر والبحر وكرري والسماوات.
- أم درمان هي صالونات الأدب والفن عشرينيات العشرين والمعروفة آنذاك (بالفوزات). فهي فوز الزهور وفوز البوسته.. وفوز الموردة وهي منتديات أولاد أم درمان والمركز الثقافي البريطاني.. ومركز البرير الثقافي وأدبيات سوق المويه.
- وأم درمان هي " نون والقلم وما يسطرون "فهي (ألف) القراءة.. والتعليم و (حاء) الحب.. و (شين) الشعر و (ميم) الموسيقي و(جيم) الجمال.. و (كاف) الكورة.. و (نون) النسوة.. و (ثاء) الثورة و (تاء) التاريخ.. وأخيراً وليس آخراً:

" أقول الحق.. كل الحق.. ولا شيء غير الحق

أم درمان وطن كامل الأوصاف.. والدسم

وبلـد التقانة بالاسم"